

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى : دمشق ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م
الطبعة الثانية : بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

طبع بإذن من المجمع العلمي العربي بدمشق
رقم ٥٠٤/ص بتاريخ ١٢/٨/١٩٩١



ص.ب. ١٠ بيروت ، لبنان / فاكس : ٩٢٠٩٧٨-٠٤
هاتف : ٩٢٨٢٧١-٠٤ ، ٤٤٨٨٢٧-٠١ ، ٤١٣٢٥٦-٠١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

التصحيف : أمر شغل عدداً من المفكرين قديماً وحديثاً لما له من كبير الأثر ، وعظيم الخطر في عالم الفكر والدين والدنيا (١) .

وهو عند اللغويين مصدر **صَحَّفَ** يُصَحِّفُ ، الكلمة : أخطأ في قراءتها وروايتها في الصحيفة لاشتباه الحروف ، أو حرّفها عن وضعها .
أو هو بعبارة ثانية مخالفة الراوي للثقات ، وذلك بالنسبة إلى النقط .
وقد عرّف التصحيف حمزة الأصفهاني في تنبيهه ، نقلاً عن أهل المعاني بقوله : « هو أن يقرأ الشيء بخلاف ما أراده كاتبه ، وعلى غير ما اصطاح عليه في تسميته » .

ويحدد أصل اللفظة بقوله : « زعموا -- أي أهل المعاني -- أن قوماً كانوا أخذوا العلم عن الصحف من غير أن يلقوا فيه الملاء ، فكان يقع فيما يروونه التغير ، فيقال عندها : قد صحّفوا فيه ، أي رَوَوْهُ عن الصحف (٢) » .

(١) مقال للمستشرق بول كراوس نشره في مجلة الثقافة المصرية السنة (٥) العدد (٢٢٣) ابريل سنة ١٩٤٣ ، ونشره الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه « المتقى من دراسات المستشرقين » ١ : ١٧٩ .
(٢) التنبيه ص ٢٦ .

ويقال تصحّف القارىء - كصحّف - : أخطأ في القراءة ، لذا سمي مصحّفاً وصحّافاً وصحّافياً (١) كل من يخطئ في قراءة الصحيفة ، وذلك بإبدال الحروف بأشباهاها ، ومن يأخذ العلم من الصحيفة لا من أستاذ ويكون لذلك ممرضاً للوقوع في التصحيف .

وللتصحيف عند البدييين وجه آخر ، فهو لون من الجناس يقصد إليه قصداً ، وذلك بأن يؤتى بلفظين يتفقان في صورة الأحرف ويختلفان في النقط ، إما مع اتفاق الحركات كلفظي : (جديد ، وحديد) أو مع اختلافها نحو (يحسبون ، ويحسبون) وقد يكون بين أكثر من لفظين نحو (محمرة ، وسخيرة وجمرة) . ويسمونه «الجناس المصحّف» . وله من الجمال ماله في عالم الشعر والنثر لما فيه من إطراف وجرس وغنى لغوي ومرونة في الاستخدام . وقد استخدموه في أحاج ومعيمات بلاغية تساعد على تفتح الفطنة وتنميتها ، وتكسب الخاطر مرونة في حلها .

وقد أورد حمزة الأصفهاني في تنبيهه نماذج كثيرة للتصحيف الناتج عن الجهل ، ولذلك التصحيف التعمد للإطراف والإلغاز والتزيين .

ومن يطلع على ماروت كتب التصحيف ، ولا سيما كتاب التنبيه هذا يجد أنه لم تتج منه طائفة من حملة الأقلام ، وقد فضح خلقاً من القراء والمحدثين واللغويين والقضاة والعلماء والكتاب والشعراء والأمراء وسوام ، (٢) . والتصحيف على ما فيه من طرافة وإطراف له خطر لا يستهان به يصيب الناس في دينهم ومعاشهم لما فيه من تشويه للنصوص يستتبع تشويه الفكرة لولا أن يقبض الله دائماً العلماء الثقات فيردون الخطأ على صاحبه إن سمعوا

(١) في المفهوم القديم .

(٢) التنبيه ص ١ .

به ، أو قرؤوه ، أو يرشدونه إلى سواء السبيل إن حصل الخطأ في مجالسهم .

هذا النوع من التصحيف على خطره تلافاه أو تلافى كثيراً منه فيما بعد الإعجام والشكل فما عاد يقع في الآثار منه إلا القليل .

أما التصحيف الخطير حقاً فهو التعمد للدس وتشويه الحقائق بتشويه النصوص ، كالدس على العرب مثلاً والنيل منهم ومن نتاجهم ، ويقوم به المصحف عن دراية وخبرة وسوء طوية . وهنا يكمن الخطر لأن التصحيف صادر عن فكر متمكن دارٍ بحقائق الأمور وعواقب تشويهاها .

ولا يمكن أن يقدر المرء خطورة التصحيف إلا إذا اطلع على قضايا منه أضاعت حياة أناس ، أو حوّلت مجراها ، أو هدمت سماعتهم ، أو عرضتهم للهزء والسخرية ، أو فتحت ثغرة لتحطيم أمة في ناحية أو أكثر من نواحي حياتها .

ولا دواء يرأب الصدع إلا الوعي لما يكتب وينشر وعرضه على الفكر النير التحري للحقائق البصير بمواقب الأمور .

والناس في نظرهم إلى التصحيف بين معجب يطرب للنكتة فيه ، ويهتز لجمال جناس خلقه ؛ وبين خائف على الدين واللغة والعلم ورعاً وحفاظاً ودرءاً لسوء المنبة ؛ وبين ناقد حاقد يتخذ منه ذريعة للتشهير بالمروبة والمريية والعرب ونتائجهم ، والظمن فيهم ما وجد إلى ذلك منفذاً .

ومها يكن من أمر التصحيف فهو موضوع شائق شائك آثار من الاهتمام ما يثيره أي موضوع خطير . لذا لانستغرب وفرة الباحثين فيه ، والمصنفين لآثار تتناوله علماء كسائر العلوم .

لقد كتبت في التصحيف كتب عديدة نذكر منها على سبيل المثال :

١ - كتاب التصحيف للإمام أبي أحمد الحسن بن عبد الله (ابن سعيد) العسكري الأديب المعروف المتوفى سنة ٣٨٢ هـ والذي جمع فأوعب (١) .

(١) كشف الظنون ١/٤١١ .

٢ - التصحيف والتحريف لأبي الفتح عثمان بن عيسى البلطي المتوفى سنة ٦٠٠ هـ (١) .

٣ - تصحيح التصحيف وتحرير التحريف في اللغة ، لأبي الصفا خليل بن أيك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ (٢) .

٤ - التصحيف لأبي الحسن بن عمر الدارقطني المتوفى في بغداد سنة ٣٨٥ هـ (٣) .

٥ - التطريف في التصحيف لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ ويدور حول التصحيقات الواردة في الحديث (٤) .

٦ - تصحيف المحدثين : لم يورد البغدادي أو سواه شيئاً في تعريفه (٥) .

٧ - التنبيه على حدوث التصحيف لحزمة الأصفهاني ، وهو هذا الكتاب الذي نضمه اليوم بين يدي القارئ العربي ، فيعرف أي كتاب هو ، وأي فكر اختطه ، ولعله يرى له رأيه في هذا الموضوع الخطير ، موضوع التصحيف لما له من شديد المساس بالخط العربي واللغة العربية وما يحملانه من تراث ضخم ، وما يترتب على الإيمان بهذا التراث والالتزام عليه من مسؤوليات .

هذا عدا كتب الأدب واللغة التي لا يكاد يخلو واحد منها من البحث في موضوع التصحيف وإيراد بعض حوادثه ، كمحاضرات الراغب الأصفهاني على سبيل المثال .

* * *

(١) المصدر نفسه .

(٢) إيضاح المكنون ٢٩٣/١ .

(٣) معجم المؤلفين ٧ : ١٥٧ وملتقى من دراسات المستشرقين ١٧٩/١ .

(٤) كشف الظنون ٤١٥/١ .

(٥) إيضاح المكنون ٢٩٣/١ .

أما حمزة صاحب التنبية فهو أبو عبدالله حمزة بن الحسن الأصفهاني^(١) ولد في أصفهان من بلاد العجم سنة ٢٨٠ هـ^(٢) لأب مؤدب ، وبها شبّه وقضى حياته ، ولم يفادها إلى سواها ، اللهم إلا في بعض رحلات علمية قام بها إلى بغداد .

كان حمزة شديد الحبّ أرضه ، شغوفاً ببلدته ؛ اسمه يذكر أصهبان معتزاً بها ، مشفقاً عليها بقوله « مدينتي » وهو يحدثنا عن مجاعة وقمت فيها أواخر سنة ٣٢٣ هـ ، وأوائل سنة ٣٢٤ هـ بقوله : « شملت المجاعة الناس وتفاقم الأمر فيها ، واقترن بها الموت للزريع ، فمات من أهل مدينتي أصهبان أكثر من متي ألف إنسان »^(٣) .

وكان أن ألف فيها كتاباً خاصاً سماه « تاريخ أصهبان » وكما كان محباً

(١) سمي أبوه الحسين في عدد من المصادر منها كشف الظنون ١ : ٦٨٨ ، وهدية العارفين ١ / ٣٢٦ [ووم صاحبها فصل وفاة حمزة سنة ٤٢٨ هـ وكذلك في ذيل الكشف ٢ / ٢٧٦ لأنه ظنه حمزة بن حسين الدلائل الذي توفي سنة ٤٨٢] ، ن ميزان الاعتدال ١ / ٢٨٤ ، واليئمة ٣ / ٢٦٧ ، والآثار الباقية ١٠٠ ، والصحيح ما ذكرناه ، وبروكلمان الذيل : ٢٢١ / ١ .

(٢) معجم المؤلفين ٤ / ٧٨ ، والأعلام ٢ / ٣٠٩ ، وأعيان الشيعة ٣٩ / ١٤٠ - ١٤١ ، وتاريخ آداب الفقه العربية بروكلمان ١ / ١٥٢ ، وذيله ١ / ٢٢١ ، ودائرة المعارف الإسلامية المرفان (A ، H) ، ومقدمة تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ص ٥ - ٦ وفيه ترجيح ولادته سنة ٢٧٠ هـ ، أو قبلها بقليل وذلك استناداً إلى تذكره في شيخوخته حادثة عظيمة وقعت في أصفهان سنة ٢٩١ هـ . وهي « أن الغلات سابت الحصاد ، فأصابت صرّ ذهب بها كلها فصعدت خاوية لاجب فيها » . ولكن ذلك ليس بدليل كاف .

(٣) [تاريخ أصهبان] انظر مقدمة الشيخ آل باسين محقق طبعة بغداد ص ١١ .

أرضه ، كان محباً قومته ، مفرماً ببلغته متبحراً فيها ، متمصباً لها ، دائم المقارنة لها مع سواها مفردات وكتابة ، وهي عنده بكلمة واحدة « البحر تستقل السواقي أمامه » (١) .

شبه حمزة في جو ثقافي جيد ففي البيت أب مؤدب (٢) وفي مدينته علماء مشاهير وفي حاضرة العرب بغداد خيرة أهل العلم ؛ وفي سبيل هذا العلم شد رحاله إليها عدة مرات ، فزارها سنة ٣٠٨ هـ حيث لقي على ما يحكيه هو نفسه « أحداً من علماء اليهود المتبحرين في تاريخ قومه » .

ورحل إليها أيضاً سنة ٣٢٣ هـ ، وعاد من هذه الرحلة إلى أصفهان حيث شهد الجماعة العظيمة .

وسمع في رحلاته عن كبار المحدثين في عصره .

عاش على ما يبدو آخر أيام حياته في أصفهان فكان فيها سنة ٣٥٠ هـ وفيها توفاه الله حوالي سنة ٣٦٠ هـ على الأرجح .

صدر الأصفهاني عن علم غزير ، ولا سيما في التاريخ والحديث والتفسير واللغة والنحو ، تلقاه على أيدي علماء كثر ، كان برأ بهم أميناً لهم ذكروهم في مؤلفاته ، منهم أبو بكر بن دريد من أئمة اللغة والأدب (٣) وأبو عبد الله ابن أبي عامر (٤) ، وأبو بكر أحمد بن شقير النحوي البغدادي (٥) ، وأبو صدقة الآمدي (٦) ، وأبو الحسن أحمد بن سعد (٧) ، وعبد الله بن قحطبة

(١) التنبيه ص ٢١ .

(٢) تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ص ٥ .

(٣) مجمع الأمثال ١/١١٩ .

(٤) معجم الأدباء ١٧/١٤٤ .

(٥) طبعة بغداد وذكرت ديوان أبي نواس ٨ .

(٦) طبعة بغداد وذكرت ديوان أبي نواس ٨ .

(٧) معجم المؤلفين ١/٢٣١ .

الصالحى (١) وعبدان بن أحمد الجواليقي المحدث (٢) ومحمد بن صالح بن ذريح ،
ومحمد بن جرير المؤرخ المفسر الإمام (٣) ، ومحمود بن محمد الواسطي (٤)
ومحمد بن نصير (٥) .

كما روى عنه طائفة من الفضلاء منهم أبو بكر بن مردويه الحافظ (٦) .
وهكذا شب حمزة على المشاركة في أنواع العلوم (٧) ، واسع الاطلاع ، متبحراً
في اللغة ولاسيما الفارسية . وقضى حياته الغنية في التأديب والتأريخ مستفيداً
في كل ذلك من ذكائه الوقاد ، وحافظته القوية ، ونظراته البصيرة النفاذة ،
وتبحره اللغوي والأدبي .

وقد شهد له بطول باعه في المعرفة عدد كبير من العلماء والمصنفين ،
تحدثوا عنه في آثارهم ، أو استشهدوا بأقواله في بحوثهم ، واعتمد بعضهم
مؤلفاته مصادر أساسية لكتبهم وأفادوا منها فائدة جلي . اسمع محمد بن أحمد
أبا الريحان البيروني يثني على درايته اللغوية في شرح كلمة الاقليم : والاقليم ...
وأما على ما ذكره حمزة بن الحسن الأصفهاني وهو صاحب لفة ومعني بها
فهو الرستاق بلغة الجرامقة سكان الشام والجزيرة يقسمون بها المملكة ، كما
يقسم أهل اليمن بالخاليق ، وغيرهم بالكور والطساسيج وأمثالها . (٨) .

(١) الأنساب ٢٨٤/١ .

(٢) معجم المؤلفين ٣٧/٦ و ٢٣٢ ، هدية العارفين ٤٤٣/١ ، مرآة الجنان ٢٤٩/٢ ،

الأعلام ١٨٩/٤ .

(٣) الأنساب ٤١/١ .

(٤) الأنساب ٤١/١ .

(٥) ذكر أخبار أصيبان ٣٠٠/١ عن طيبة بغداد .

(٦) الأنساب ٤١/١ .

(٧) معجم المؤلفين ٧٨/٤ .

(٨) معجم البلدان ٢٤/١ .

واعتبره النويري منهلاً لطالب الأدب^(١) ، واتخذ منه أبو سعد نصر بن يعقوب مقياساً للقدرة البيانية في كتابه الى الصاحب لما قال : فأما كتاب التشبيهات فقد فرغت به كافة الأشباه ، وأنبت على سبقك كل الإنباه . إذ تاطاه ابن أبي العون فلم يطاول يدك ، وحمزة بن الحسن فلم يبلغ أمرك وهذا شيخان مقدمان ، وفحلان مقرمان^(٢) .

وبراه السمعاني من فضلاء الأدياب^(٣) ؛ واعتمد عليه ياقوت في تقويم الرجال^(٤) واتخذ من آثاره مصادر لمجميه لمعرفة بالرجال والشعوب واللغات والأماكن وأصل تسميتها^(٥) ، وأورد مخالفة حمزة لبعض الرويات^(٦) . والمواضع الكثيرة التي اعتمد فيها ياقوت على أقوال حمزة تشهد على مكاتته في نفسه وتقديره لعله وفضله^(٧) .

كما اعتمد الثعالبي عليه مصدراً لغوياً ممتازاً^(٨) ، وكذلك البغدادي في خزانة أدبه^(٩) وأبو الفداء في مختصر أخباره^(١٠) ؛ وكذلك الميداني في جمع

(١) نهاية الأرب ٣٤/٧ .

(٢) يتيمة الدهر ٢٦٧/٣ و ٣٥٨/٤ .

(٣) الأنساب ٤١/١ .

(٤) معجم الأدياب ١٠٣/٣ ومعجم البلدان (بركة) ١٣٥/٢ .

(٥) معجم الأدياب ٧٤٤/١٧ و ١٥١/٧ ، ومعجم البلدان ٢٦٩/١ وما بعد ١١٥/٢ و ١٦٩/٥ .

(٦) معجم البلدان ٣٧٥/٧ .

(٧) معجم البلدان ١٣٤/٦ و (٣٧٦) و (٤٠٦) ومعجم الأدياب ١٤٠/٨ - ١٤٢ .

(٨) غار القلوب ٢١٨ و ٣٨٩ و ٢٩٣ .

(٩) خزانة الأدب ٣٦/١ - ٣٧ .

(١٠) المختصر في أخبار البشر ٣/١ .

أمثاله^(١) ولكثرة تصانيفه وخوضه في كل نوع من أنواع العلم سماه جهة أصبهان ، بائع الهذيان ،^(٢) .

* * *

آثاره ومذهبه فيها :

أجمع أكثر من طالع كتب حمزة على تعصبه فيها لغير العرب ، وعلى تمويله على المصادر الفارسية قبل أي شيء . فقال زيدان : « كان يتمصب لغير العرب ، وعوداً فيما كتبه على المصادر الفارسية » ،^(٣) . وتبنى الفكرة يوسف سركيس^(٤) والعاملي^(٥) .

ويقول الففطي : « وكان ينسب إلى الشعوية ، وأنه يتمصب على الأمة المرية »^(٦) ؛ ولكنه يشهد له بفضلِه وكَماله وبكثرة رواياته وعلمه في كل فن وتصنيفه في ذلك .

وتصانيفه في الأدب جميلة وفوائده الغامضة جمّة ، وبكلمة واحدة : تبتد في آثاره معرفته الواسعة ونظرته الفاحصة وآراؤه الجريئة وشخصيته القوية الصلبة .

(١) مجمع الأمثال ٨/١ و ٨٥ و ١١٩ .

(٢) إنباه الرواة ٣٣٥/١ والأعلام ٣٠٩/٢ .

(٣) تاريخ آداب اللغة ٣١٥/٢ .

(٤) معجم المطبوعات ص ٤٥٥ .

(٥) أعيان الشيعة ١٤٠/٢٩ - ١٤١ .

(٦) إنباه الرواة ٣٣٥/١ - ٣٣٦ .

وقد خلف لنا من الآثار :

١ - الأمثال الصادرة عن بيوت السمر : كتاب مرتب على الحروف

أوله : « الحمد لله حقّ حمده » (١) .

٢ - الأمثال على أفضل : ويدخل فيه الأمثال الشعرية والنثرية (٢)

ويسميه بعضهم « الأمثال » (٣) ، وقد سماه الميداني « كتاب أفضل » وأفاد منه في مجمع أمثاله أيما فائدة . اسمه يقول : « وقلّت ما في كتاب حمزة ابن الحسن إلى هذا الكتاب ، إلا ما ذكره من خرزات الرقي وخرافات الأعراب والأمثال المزوجة لاندماجها في تضاعيف الأبواب » . كما أننا نجد أن القسم الثاني من كل فصل من فصول كتابه « مجمع الأمثال » قد نقل بالحرف تقريباً من هذا الكتاب . كما أفاد منه العسكري في جمهرة أمثاله فقال : « وميزت ما أورده حمزة الأصبهاني عن الأمثال المضروبة في التناهي والمبالغة ، وهي الأمثال على (أفضل من كذا) فأوردت ما كان منها عربياً صحيحاً ، ونفيت المولد السقيم ليبراً كتابي من الصيب الذي لزم كتاب حمزة في اشتماله على كل غث من أمثال المولدين ، وحشو الحضريين ، فصارت العلماء تلتفيه ، وتسقطه وتنفيه » (٤) ومن هذا الكتاب نسخة في مونيخ .

(١) الكشف ١٦٨/١ .

(٢) الفهرست ١٩٩ ، أعيان الشيعة ١٤٠/٢٩ - ١٤١ .

(٣) دائرة المعارف الإسلامية ٢٧٢/٢ وما بعده ، وتاريخ آداب اللغة ٣١٥/٢ ووفيات

الأعيان ١٠٦/٦ وجمع الأمثال ٨/١ ، ٨٥ ، ١١٩ ، الكشف ١٥٩٧/٢

١٥٩٨ ، ومجمع المطبوعات ٤٥٥ .

(٤) جمهرة الأمثال ٣ .

٣ - أنواع الدعاء : ذكره العاملي ، وابن النديم^(١) .

٤ - تاريخ أصفهان : (أو إصهان وأخبارها) كما سماه العاملي
وإبن النديم أو « كتاب أصفهان » أو « التاريخ الكبير لاصهان » .
ويقول عنه القفطي في إنباهه : وهو من الكتب المفيدة العجبية الوضع
الكثيرة الغرائب^(٢) .

٥ - تاريخ سني ملوك الأرض^(٣) : رتبته على عشرة أبواب وصل
فيه إلى سنة ٣٥٠ هـ .

ذكر فيه شيئاً من أنساب حمير ، وسائر دول العرب من غسان ونخم
وكندة فضلاً عن ملوك الفرس والروم وغيرهم .
ويوجه همه فيه إلى تحقيق سنة الولادة والوفاة . وفي مقدمته أسماء
الكتب الفارسية التي استعان بها في تأليفه .

وقد حققه وطبعه مع ترجمة لاتينية في ليسك سنة ١٨٤٤ المستشرق
غوتوالد J. M. E. Gottualdt فجعل جزءه الأول للمتن بالعربية ، والجزء
الثاني لترجمته الألمانية .

(١) أعيان الشيعة ١٤٠/٢٩ - ١٤١ والفهرست ١٩٩ .
(٢) كشف الظنون ٢٨٢/١ ، وهدية العارفين ٣٣٦/١ ، الفهرست ١٩٩ ، تاريخ
سني ملوك الأرض ١٤٤ ، ١٤٧ ، البيهقي ٢٦٧/٣ ، معجم الأدباء ٢٨٥/٢
و ١٤٠/٨ و ١٤٢ و ١٤٠/١١ ، معجم البلدان ١٣٥/٢ وإنباه الرواة ٣٣٦/١ ،
الأنساب ٢٨٤/١ .

(٣) معجم المطبوعات ٤٥٥ ، دائرة المعارف مادة حمزة Hamza ٢٧١/٢ .

وطبع أيضاً باسم «تاريخ ملوك الأرض» ، أولاً في كلكتة سنة ١٨٦٦ ،
ثم في برلين مطبعة كلواياني في سنة ١٣٤٠ . بالاعتماد على طبعة غوتوالد .
وأخيراً طبعته مطبعة الحياة البيروتية بالاعتماد على طبعة كلواياني .
عرف هذا الكتاب في أوروبا في وقت مبكر تقريباً لذا لا يستغرب وصف
الأوربيين حمزة بالمؤرخ .
هذا الكتاب لم يذكره مترجمو حمزة المتقدمون .

٦ — تاريخ العرب قبل الإسلام : وقد حقق راسموسن قطعة من
هذا الكتاب ونشرها مع ترجمة لاتينية سنة ١٨١٧ .

٧ — تاريخ كبار البشر : أو تواريخ كبار البشر .

جاء ذكره في الكشف وهدية العارفين ، وسماه البيروني «تواريخ كبار
الأمم من مضى منهم ومن غير» ، فيقول : «وقد يوجد ما ذكرناه من تواريخ
هذا القسم في كتاب السير مختلفة الحال جداً إلا أن الذي أوردته هو الأقرب
إلى ما أجمعوا عليه ، ووجدتها في كتاب حمزة بن الحسين الأصبهاني سماه
«كتاب تواريخ كبار الأمم من مضى منهم ومن غير» ، على حالة أخرى .
وذكر هو أنه اجتهد في تصحيحها من كتاب «آبستا» الذي هو كتاب
الدين فنقلها إلى هنا وهي هذه» (١) . .

٨ — التفسيرات : ذكره البغدادي ، وابن النديم ، والعاملي (٢) .

(١) كشف الظنون ٣٠١/١ ، هدية العارفين ٣٣٦/١ ، الآثار الباقية ١٠٥ .
(٢) هدية العارفين ٣٣٦/١ والفهرست ١٩٩ وأعيان الشيعة ١٤٠/٢٩ - ١٤١ .

٩ — التماثيل في تبايُر المرور : ويسميه البغدادي « كتاب التماثيل » (١)

أو « فصول التماثيل » وقد عزي إلى ابن المعتز . ذكره ابن النديم في فهرسته (٢) .

* * *

١٠ — التنبيه على عروث التصحيف : ويسميه البغدادي وابن النديم

(التنبيه على حروف المصحف) (٣) ، وهو من مصادر ياقوت (٤) ويصير مصدراً لكل من طرق باب التصحيف بل إن الذين كتبوا في هذا الموضوع كانوا عالة عليه .

يذكر أحمد تيمور باشا أن من هؤلاء مثلاً الصفدي في كتابه تصحيح التصحيف وتحرير التحريف فقد نقل عن كتاب « التنبيه على حدوث التصحيف » هذه العبارة : « قال أبو عثمان : أنشد الأصمعي قول عنتره :

وآخر منهم أجرت رحمي وفي البجلي مبللة وقبع

فقال له كيسان : ثبت في روايتك يا أبا سعيد ، . وهي عين عبارة التنبيه في باب تصحيح الأصمعي (٥) .

وكذلك نقل الصفدي هذه العبارة بالمعنى عن كتاب التصحيف للمسكري وكتاب حدوث التصحيف . واللفظ منقول عن كتاب ما وم فيه الكوفيون :

(١) هدية العارفين ٣٣٦ .

(٢) الأعلام ٣٠٩/٢ والفهرست ١٩٩ .

(٣) هدية العارفين ٣٣٦/١ ، والفهرست ١٩٩ .

(٤) معجم البلدان : ١٦٩/٥ و ٤٠٦/٦ .

(٥) تصحيح لسان العرب ٣٥/١ ، والتنبيه ص ٦٥ .

« حدثنا الحرمازي قال : صحف الفضل الضبي في بيت أوس بن حجر :
وذات هدم عار نواثرها الخ... (١)

وهي توافق ما ورد في هذا الكتاب في باب تصحيح الفضل وقد نقل
الصفدي عن هذا الكتاب أيضاً في « شرح لامية العجم » (٢) . فقال مانصه :
« وقال أبو عبد الرحمن حمزة الأصفهاني في كتاب « التنبيه على حدوث التصحيف ،
سمعت ابن دريد يقول : وجدت للجاحظ في كتاب البيان تصحيفاً الخ .. الخبر » .
يقول فيه المستشرق « بول كراوس P. Kraus » ما معناه : « هو أصل
لما ورد في كتب المتأخرين في هذا الشأن من سمين القول ، وفيه كثير
أحسن يظهر رونقه للقارئ عندما يقابله بث كلام الخلف وبارده » (٣) .

حدّد فيه الأصفهاني التصحيف . وتناول تصحيحات طائفة من علماء
اللغة ، والقراء ، والمحدثين ، واللموئين ، وتخريجاتهم للمصحف ، وتصحيف
الكتاب والشعراء والتي بنظرته الناقدة على الخط العربي فين سبب وقوع
التصحيف في كتابة العرب ، وانتقد الأبجدية العربية لنقص حروفها ،
وقصورها عن أداء بعض الألفاظ في اللغات الأخرى .

ويبين أن التصحيف من أسباب تعدد قراءات القرآن . وذكر التصحيف
التمعد في النثر والشعر والتصحيف الجاري على السهو ، وأخيراً أورد أمثلاً
من معنى الشعر تصلح أن يجاور بها المصحف .

(١) تصحيح لسان العرب ٣٨/١ . التنبيه ص ١٧ .

(٢) شرح لامية العجم للصفدي ٨٥/٣ ، والتنبيه ص ٩١ .

(٣) مقالة للمستشرق كراوس نشرها في مجلة الثقافة المصرية السنة (٥) ، العدد ٢٢٣ / أبريل
سنة ١٩٤٣ ، وجعلها الدكتور صلاح الدين النجد في منتدياته من دراسات المستشرقين

وحزمة في هذا الكتاب ناقد من الطراز الأول ناعم النقد لاذعه ، ولكنه لا يوجه نقده صراحة ضد العرب ، رغم تعصبه لقومه عليهم ، بل يأتي به مبطناً لا يخفى على البصير .

ولكن المستشرق « ميتفوخ E. Mittwoch » يرى أن حزمة لا يمثل الشموية اللغوية مجال (١) .

وقد رد على حزمة اسحق بن أحمد بن شبيب . . . أبو النصر الصفار البخاري الذي كان أحد أفراد زمانه في علم العربية ، والمعرفة بدقاتها الخفية ، بكتاب سماه « الرد على حزمة في حدوث التصحيف » (٢) .

وآثار حزمة تمتاز بصورة عامة بآراء شخصية ، وملاحظات دقيقة ذكية إلا أن حججه لا يفسر إلا بأصله الفارسي يؤكد ذلك اهتمامه بكل ما هو فارسي وجمله في المقام الأول بالنسبة لسواه .

١١ - الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية (٣) :

ويسميه القفطي « الموازنة بين العربي والمجمي » ويقول عنه « هو كتاب جليل دل على اطلاعه على اللغة وأصولها ولم يأت أحد بمثله ، صنفه للملك عضد الدولة فتاخسرو بن بويه ، تمصب فيه للفارسية على العربية » (٤) . وهو من مصادر ياقوت الأساسية في معجمه ، ويسميه « الموازنة » (٥) .

(١) دائرة المعارف الاسلامية بالفرنسية ٢٧١/٢ - ٢٧٢ مادة حزمة .

(٢) بنية الوعاة ١٩١ و ٢٤٥ ومعجم الأدباء ٦٩/٦ .

(٣) الأعلام ٣٠٩/١ وتاريخ آداب اللغة لزيدان ٣١٥/٢ .

(٤) إنباء الرواة ١/٣٣٥ - ٣٣٦ ، الأعلام ٢/٣٠٩ ، وتاريخ آداب اللغة ٢/٣١٥ .

(٥) معجم البلدان ٢/١١٥ و ٦/١٣٤ و ٧/٣٧٥ ومعجم الأدباء ١٤٤/١٤٤ .

ومنه نسخة خطية في المكتبة الخديوية ، في مئة صفحة كتب على ظهرها
أنها تأليف حمزة الأصفهاني .

١٢ — كتاب الاوصاف : ذكره البغدادي^(١) .

١٣ — كتاب رسائل : ذكرها العاملي ، وابن التديم^(٢) .

١٤ — مختارات من شعر أبي نواس : أو (ديوان أبي نواس) على

الأصح حسبما جاء في المقدمة ومنه نسخ عدة :

أ — نسخة في مكتبة فاتح استنبول رقمها /٣٧٧٣/ نسخت بين القرنين
السادس والسابع الهجريين . تحوي النصف الأول من الديوان تمام
المخطوطة رقم /٣٧٧٤ (F) / .

ب — نسخة مكتبة راغب باشا ، استانبول رقم /١٠٠٩/ كتبت سنة
١٠٠٦ هـ ، وهي نسخة كاملة .

ج — نسخة المتحف البريطاني بلندن رقمها (Add - ٢٤٩٤٨) كتبت في
القرن السابع ، وتحوي الأبواب الأربعة الأولى .

د — نسخة في المتحف الآسيوي في لينينغراد .

هـ — نسخة في برلين رقمها /٧٥٣/ .

(٢) هدية العارفين ١/٣٣٦ .

(٣) هدية العارفين ١/٣٣٦ والفهرست ١٩٩ .

أول الديوان (١) : سألت - أطال الله عمرك ، وأعلى قدرك وبلغك
أقصى أمالك ، وزاد من أفضل ما خولك وأحسن ما منحك ، ولا أعدمك
جميل ما عودك - أن أصرف لك عنايتي إلى عمل مجموع من شعر أبي نواس
يشتمل على كل أشعاره ، وحل أخباره وقد أسفنتك - أيدك الله -
بطلبك ، وأجبتك إلى ملتصك ، فجمعت لك ديوان شعره في هذا الكتاب
مشتماً من قصائده وأراجيزه ومقطعاته على ألف وخمسة وكسرى يضم من
الآيات ثلاثة عشر ألف بيت وكسراً مفرقة في خمسة حدود تجمع خمسة
عشر باباً ، مفصلة ثمانين فصلاً .

وقد طبعت في القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥٨
بتحقيق المستشرق ايفالد فاغنز .

١٥ - مضحك الأشعار :

وقد ذكره الثعالبي في ثمار القلوب (٢) ، وكان من مصادره . قال في
مرض الكلام على حمار الطيب : « ولأني غلالة في وصفه بالضمف والتوجع
له من الخسف نيف وعشرون مقطوعة مضمنة ، أوردها كلها حمزة الأصفهاني
في كتابه « مضحك الأشعار » على حروف الهجاء .

★ ★ ★

(١) الأعلام ٣٠٩/٢ والديوان تحقيق فاغنز (المقدمة) ودائرة المعارف الإسلامية

مادة حمزة ٢٧١/٣ - ٢٧٢ .

(٢) ثمار القلوب - ٢١٨ و ٢٩٣ و ٣٨٩ .

وقد نسب حمزة من المؤلفات ما لم يقم دليل على نسبتها إليه وهي :

١ - كتاب أعياد الفرس .

٢ - « ردود على علماء اللغة ورواة الشعر والشعراء » .

وهذا الكتاب ليس من مؤلفات حمزة ؛ وإنما جمع حمزة الردود وانفذها إلى أبي اسحق الزجاج (١) .

٣ - « شعر أبي تمام » .

٤ - « شعر ابن المعتز » .

ومها يكن من أمر فقد قدم حمزة الأصفهاني جهوداً حميدة في ميادين الثقافة التي خاض غمارها ولا سيما في ميداني اللغة والتاريخ ، يشكر عليها ، ولو أنه تمصب لقومه .

وكان نتاجه خصباً غزيراً للدرجة سماه معها جملة أصبهان « بائع الهديان » (٢) ويقول انقضي ملساً على ذلك : « وما الأمر والله كما قالوا ... ومن جهل شيئاً عاداه » .

* * *

قصة هذا الكتاب

طلب إلينا - مشكوراً - الأمين العام لمجمع اللغة العربية ، الأمير جعفر الحسيني ، ذات صباح من عام ١٩٦٧ إعادة النظر في مخطوطة كتاب حقيقه الدكتور المرحوم محمد أسعد طلس يحمل اسم « التنبيه على حدوث التصحيف » لحمزة بن الحسن الأصفهاني .

(١) صبح الأدباء ١٤٢/٨ .

(٢) الأعلام ٣٠٩/٢ ، وإنباه الرواة ٣٣٥/١ - ٣٣٦ .

قبلنا ذلك بسرور لما للدكتور الرحوم من منزلة في نفوسنا وعندما تصفحنا المخطوطة لاحظنا فيها تصحيحاً كثيراً يوجب إعادة التحقيق ولكننا عمدنا إلى ترميم مالا بد من ترميمه لتبقى عمل المحقق كما كان .

والدكتور المحقق هو محمد أسعد طلس^(١) ، نشأ ، وتلقى علومه الثانوية بحلب ، ثم بكلية الآداب في جامعة القاهرة ، وعاد إلى سورية ، فعين أستاذاً في التعليم الثانوي ، ثم رحل إلى فرنسا ، وحصل على إجازة الدكتوراه في الآداب ، ثم انتدب للعمل في المعهد الفرنسي بدمشق ، ثم انتسب إلى وزارة الخارجية السورية ، فعين مديراً للشؤون الفنصلية ، فقاماً بأعمال المفوضية السورية بطهران ، فقاماً بأعمال المفوضية السورية في أثينا ، واختير عضواً في الوفد الذي أرسلته هيئة الأمم المتحدة للتحقيق في اليونان ، فأميناً عاماً لوزارة الخارجية السورية ، وغادر البلاد السورية بعد الانقلاب العسكري الثالث ، فأقام مدة في العراق ثم عاد إلى دمشق ، فعين مديراً عاماً لمؤسسة اللاجئين الفلسطينيين .

وقد حقق ونشر عدداً من المخطوطات المرية ، وتوفي بحلب في تشرين الأول سنة ١٣٧٩ هـ = سنة ١٩٥٩ م ، وله من العمر خمسون عاماً تقريباً . من مؤلفاته : الآثار الإسلامية ، الأدباء العشرة بالاشتراك مع الدكتور إبراهيم الكيلاني ، محاضرات عن الشيخ عبد القادر المغربي ، مصر والشام في الغابر والحاضر ، الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف في العراق . ووجدنا في رزمة المخطوطة التي استلمناها من الأمير جعفر نسختين للكتاب : الواحدة بخط الرحوم طلس ، والثانية يظلم على ظنتنا أنها بخط

(١) معجم المؤلفين ٤٨/٩ .

ناسخ كان يعمل في دار الكتب الوطنية الظاهرية يعرف بالشيخ كامل
مسمية - رحمه الله - استكتبه إياها ولم يذكر مصدرها إنما وجدناها تماثل
نسخة الظاهرية إلا في القليل من اللفظ والمبارات .

نسخة الظاهرية

رقمها (٤٧٠٦ - عام) تقع في ٩٥ ورقة قياسها ١٧ × ١١ سم وفي
كل صفحة منها ١٢ سطراً ، كتبت بخط نسخي جميل ذيها الناسخ باسمه « عبرت ،
وبتاريخ النسخ ١٣٤٥ هـ .

هذه المخطوطة نقلت عن مخطوطة محفوظة في مكتبة مجلس الأمة الإيراني
في طهران ، وهي مخطوطة قديمة يبدو أنها انتقلت إلى أيد كثيرة فقد سجل
على ظهرها قيود تملك منها : « يقن بالله ، علي بن أحمد سنة ٦٨٨ هـ ،
أو : « ملكه عبد الملك بن عبد اللطيف الجيمان سنة ٨٠٢ هـ ..

وقد اطلع عليها الشاعر المعروف الأستاذ أحمد الصافي النجفي في زيارته لطهران
فاستنسخها لنفسه وأزمع على نشرها فيما يبدو إذ ترك في نسخته (التي
امتلكها الظاهرية بمدئذ) ورقة عرف فيها تعريفاً سريعاً بالكتاب وصاحبه
وتحدث عن نسخة طهران ووصفها بقوله : « والنسخة قديمة الخط جيدة
الورق متينة ، ومتانة الورق هي التي دعت إلى حفظه من البلى بعد ما مر
عليه من الأدوار المترامية في القدم ، فبقي سالماً كأن لم تمسه يد . وقد
كتب على ظهره « كتاب التنبية على حدوث التصحيف تأليف حمزة بن الحسن
الأصبهاني رحمه الله عليه » . ويظهر من أسلوب خطه أنه كتب بين القرن
الرابع والخامس للهجرة ، ثم بين ما عدله في نسخته ليتلافى ما وجدته فيها
من أغلاط وتحريف بقوله :

هذه النسخة مع ما فيها من المزايا فإنها مشحونة بالغلط والتحريف حتى اضطررنا في تصحيحها إلى مراجعة كتب عديدة أديّة كانت أو تاريخية أو لغوية ، ولا سيما كتاب التصحيح للمسكري ؛ فقد أفادنا كثيراً في تصحيح الفقرات التي اشترك فيها الكتابان من تصحيحات العلماء ورواة الأدب وقد أعانني على التصحيح أحد الفضلاء ، وقد بقيت فقرات شاذة لم نستطع تصحيحها تثبتها على ما هي عليه ونكلها إلى نظر القارئ اللبيب .

وبحثنا عن نسخ أخرى للكتاب فلم نعث على نسخة سوى ما يبدنا . فاعتمدنا ، عدا القرآن الكريم ، على ما أتبع لنا من مصادر تتناول ما أورده الأصفهاني من شواهد شعرية وثرية ولغوية وأخبار وصوى ذلك فضبطنا الكتاب ما وسعنا .

هذا إلى أن التقينا بالمحقق الفاضل الشيخ محمد حسن آل ياسين الذي حقق في الفترة نفسها الكتاب نفسه ونشره في بغداد في هذا العام ١٩٦٨ بمساعدة المجمع العلمي العراقي معتمداً على نسخة للكتاب محفوظة في مكتبة مدرسة « الروي » الدينية في طهران تحت رقم (٣٥ مخطوطات) وقدم لنا مشكوراً نسختين من كتابه المحقق فاطمنا على نتاجه وقدرنا جهده الكبير ، واستفدنا فوائد جمة من تحقيق الأستاذ الجليل ولعل الطبعتين أن تكمل إحداهما الأخرى .

وقد وقمت في نسخة المحقق تحريفات وتصحيحات غير قليلة كما ذكرنا في أول المقدمة .

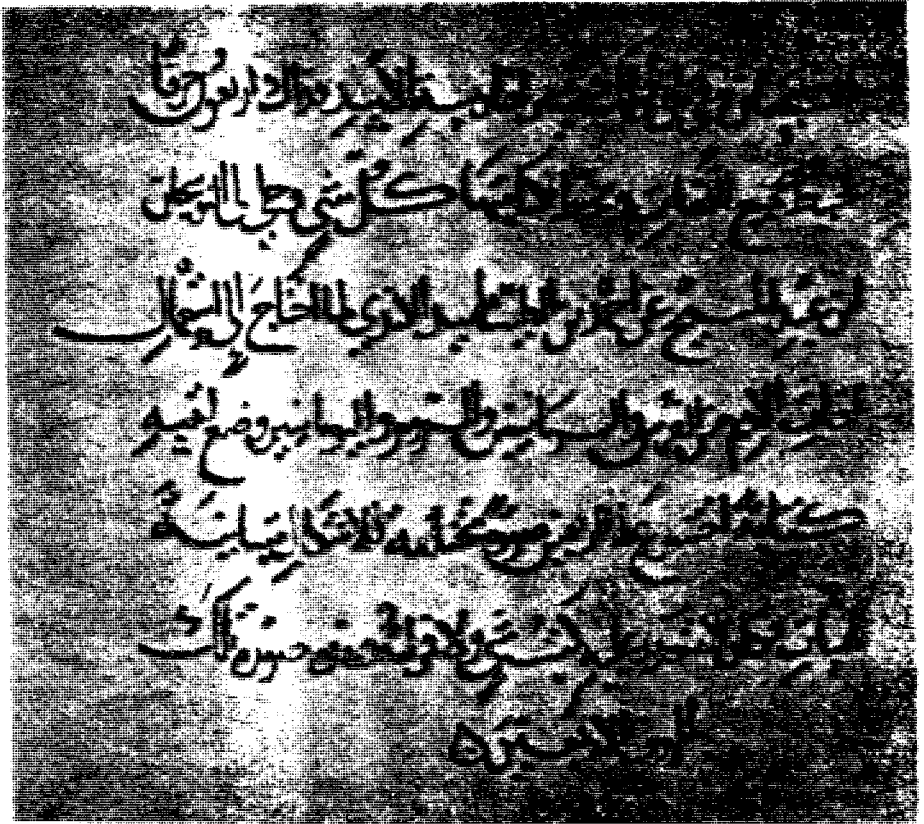
ولكننا آثرنا أن يبقى نص الرحوم الدكتور محمد أسعد طلس كما هو مع ترميم لا بد منه ورأينا أن نترك أكثرها لفصل خاص بالاستدراكات والتصويبات

في آخر الكتاب . آملين أن نكون حفظنا للمحقق الرحوم حقه من الجهد
وقدمنا ما بوسنا لضبط الكتاب بشكل يكون معه أقرب ما يكون إلى
الصواب ، ولذلك فحن نعتبر أنفسنا مسؤولين عما في الاستدراك والتصويبات
بمد أن تركنا نص الرحوم الدكتور طلس كما أورده ولم نغير فيه حرصاً
على أن تقدم عمله كما تركه .

وربما وجدنا من يلومنا على أننا لم ندخل الاستدراكات والتصويبات في
صلب الكتاب لكي يكون صحيحاً - كما تتصور - ولكننا رأينا في ذلك
تدخلاً في تحقيق نحن لم نقم به ولا كلفنا إعادته ، وشفقنا استدراكاتنا
بفهارس كاملة للكتاب منها فهارس الأسماء الواردة فيه ويمكن الرجوع إليها
في كل تصحيف ورد في متن الكتاب ، والعصمة لله وحده وهو ولي التوفيق .

دمشق ١٩٦٨/١٠/٢٠ عبد المعبود المالحمي أسماء المحصي





صورة فوتوغرافية لمقطع من كتاب « التنبيه على حدوث التصحيف »
نسخة « طهران » . يقابل في نسخة الظاهرية ما في الورقة (٢٣ ب)

وصف المخطوط

هذه نسخة خرسية في تنبيه المولى بطهران ، ١٢٩٤ هـ كما ذكر ذلك
بروكتانه في ذيل كتابه « GAL » ، ١٢٩٤ هـ .
وقد استنسخ عن هذه النسخة في قمنا الشيخ محمد باقر البلخي
تذيل وهو الاستاذ الشيخ محمد صالح النجاشي ، ثم آتت نسخة إلى
دار الكتب الظاهرية فاستنسخها وعينها بطهران .

ما سجله المرحوم الدكتور محمد أسعد طلس على الورقة الأولى
من أصول نسخته المحققة عن كتاب « التنبيه على حدوث التصحيف »